كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم الدكتور أمجد الطرابلسي

(١)

في يوم الأحد (١٤٢١/١١/٤هـ = ٢٠٠١/١/٢٨م) وافت المنية أستاذنا الكبير الدكتور أمجد الطرابلسي، ففقدنا بوفاته عالماً جليلاً، وناقداً ألمعياً، ومربّياً قديراً، وكاتباً بليغاً، وشاعراً رقيقاً. وكانت الفجيعة بفقده بالغة، وملأ الحزنُ عليه النفوس. رحمه الله الرحمة الواسعة، وأنزله منازل الأبرار في جنات النعيم، مع الصديقين والشهداء والصالحين.

وإن سيرة الفقيد، عليه الرحمة والرضوان، حافلةٌ بالعطاء الطيب، والبذل السخيّ، ولا عجب، فقد أمضى زهاء خمسين عاماً في ميدان التعليم يؤدّي واجبه أحسن ما يكون الأداء، ويواصل العمل دون توقف، يؤلّف ويحاضر، ويُعنى بإصلاح المناهج، ويتابع ما جدّ على الساحة في علوم اللغة والأدب. وكان، فوق ذلك، شديد العناية بطلابه في الدراسات العليا، يقدّم لهم خير ما عنده، يوجّههم ويسدّد خطاهم، ويؤهلهم للقيام بواجبهم على أحسن الوجوه وأرضاها. وهو صاحب القولة المشهورة، وقد سئل: لم لا تؤلف كتباً فقال: «اخترت تأليف الرجال».

وقد ظهر من طلابه وخريجيه نابغون أكفياء، يتابعون الرسالة التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تسلّموها من أستاذهم الذي أحسن رعايتهم، ورفع في منازل العلم رتبتهم.

ومجالُ القول في سيرة الفقيد واسع، متعدد الجوانب، غزير المادة. ولكنّ المقام يدعوني أن أجمل الحديث وأوجز القول.

ولد الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي بدمشق عام ١٩١٦م[١]. وكان أبوه حسني بن محمود الطرابلسي ضابطاً في الجيش العثماني، ثم ضابطاً في الجيش الفيصلي. ويشاء القدر أن يفقِد الوليدُ الصغير أمَّه التي اختطفتها المنون عام ١٩١٨م، وهو ابن سنتين. وقد لا نجاوز الواقع إذا قلنا إن الوليد أحسَّ أنه فقد شيئاً ثميناً غالياً لا يعوّض. ونَعِم الوليد برعاية أبيه ونظراته التي تفيض حباً وحناناً وعطفاً، إلى أن بلغ التاسعة من عمره (عام ١٩٢٥م) فجاءته الضربة الثانية التي أفقدته أباه، فعاش يتيماً في كفالة جَدّه وأعمامه الذين أحاطوه بضروب الرعاية، وعُنوا به أتمَّ عناية. وبدأ دراسته الأولى في الكُتّاب، ثم التحق بالمدرسة، ولما أنهى المرحلة الابتدائية انتقل إلى ثانوية عنبر (عام ١٩٢٧م) وقد ضمّت هذه الثانوية نخبة من الأساتذة العلماء. يقول الأستاذ الدكتور أمجد في خطاب استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية متحدثاً عن هذه المدرسة: «وكانت هذه المدرسة حين انتسبتُ إليها تضمُّ في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية، كلُّهم أساتذتي، ولكل منهم عليَّ من الفضل ما لا يسعه عرفاني بالجميل: اثنان منهم كانا عضوين

(١) هذا ما جاء في سجلات الأسرة. ويقول الدكتور أمجد: «وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر[١٩١٨م] الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة» (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٤٧، ج١: ١٥٧).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي، والثالث كان يشقُّ طريقه إلى المجمع، وهو محمد البزم. أعلام ثلاثة أحالوا المدرسة آنئذٍ إلى مجمع آخر بعلمهم الغزير، ودروسهم الشيقة»[١].

ثم يقول متحدثاً عن الأستاذ محمد البزم[٢]، سلفه في المجمع: «وانتسبتُ إلى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧م، وهو العام الذي عُين فيه البزم مدرساً للعربية في تلك المدرسة. وبهذا أُتيح لي أن أكون قريباً منه خلال سنوات سبع، منها سنتان قضيتهما متلمذاً له في الصفين: السابع والثامن»[١].

وكان لمكتب عنبر أثر يذكر في تنمية شخصية الدكتور أمجد وتفتح مواهبه. ويقول الأستاذ ظافر القاسمي في وصف مكتب عنبر: «ذلك أنه لم يكن مكتباً لتعليم الفتيان فحسب، وإنما كان مؤسسة قائمة بذاتها، لها تقاليدها وأعرافها، ولها نظمها وطرائقها، ولأنه كان معقلاً من معاقل الوطنية الصادقة، وحصناً من حصون الفصحى»[٣].

لقد أرضى الشابُّ الناشئ ميوله العلمية والوطنية، وروَّى نفسه من علوم اللغة العربية وآدابها، ولعله مضى شوطاً بعيداً في هذا المضمار فاق به من حوله. يقول الدكتور شكري فيصل متحدثاً عن مكتب عنبر والدكتور

---

(١) مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٩٥.

(٢) انظر ترجمته في كتاب: «مكتب عنبر» للأستاذ ظافر القاسمي: ٥٤-٥٩، والأعلام للزركلي ٧: ٩١، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢: ٦.

(٣) مكتب عنبر: ٣٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمجد: «هذا البيت العتيق الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء، خرج منه الثائرون والمصلحون... في عنبر تفتحت عبقريات... أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقريات الفذة... »[١].

وقبل أن يودّع الأستاذ أمجد مدرسته الثانوية فاجأ الناس بقصيدة أثار بها إعجابهم ودهشتهم. إنها قصيدته الأولى التي نشرتها مجلة الرسالة (في ١٩٣٤/٤/١٦م)، تحدث فيها عن أمه التي افتقدها وهو ابن سنتين، فوصف ما يضطرب في نفسه من لواعج الأسى والحسرة بأجمل أسلوب، وكأنّ شعره لم يعرف مرحلة القرزمة، فجاء مكتملاً سائغاً عبّر عما عانى ويعاني من فقد أمه التي رزئ بها وهو بعدُ في المهد.

وقد قدّم الدكتور أمجد لقصيدته في مجموعه الشعري: «كان شاعراً» بقوله: «منظومة على براءة مضمونها وطفولة عباراتها لها في قلبي مكانة خاصة،

أولاً: لأنها في مناجاة أمّ لا أعرف لها صورة...

وثانياً: لأنها أول ما نشرتُ في رسالة الأستاذ المرحوم أحمد حسن الزيات عام ١٩٣٤، وأنا بعد تلميذ في المرحلة الثانوية».

ومما نقتطف منها:[٢]

---

(١) مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٥٩-١٦٠.

(٢) مجلة الرسالة: العدد ٤١-١٩٣٤/٤/١٦م، كان شاعراً: ١٢٣-١٢٥، وقد نشرت القصيدة في مجلة الرسالة بعنوان (نجوى يتيم)، وفي كتابه: كان شاعراً، بعنوان (خيال أمي غاب).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما لفؤادي ذابْ يلفحه الوجدُ
وللدجى قد شابْ ولم أنمْ بعدُ؟
ما للأسى قد ثارْ في كبدي الحرّى
وما لدمعي حارْ في مقلتيّ الحيرى
أحنو إلى التذكارْ وليس من ذكرى...
خيالُ أمي غابْ وإلفيَ المهدُ
عدا مع الأحقابْ ولم يزل يعدو
في زمن لعّابْ ليس له عهدُ
يروح بالأوصابْ وبالجوى يغدو

ولئن عبّرت القصيدة عن عواطف الدكتور أمجد وما يستسرُّ في نفسه، ودلّت على إحساسه المرهف ورقة مشاعره، إنها كشفت أيضاً عن مقدرته وتفوقه، وامتلاكه ناصية اللغة، وموهبة الشعر، وأسرارَ البيان، وهو بعدُ في ختام المرحلة الثانوية.

وشهدت تلك السنة (١٩٣٤م) عدةَ قصائد نشرها في الرسالة، عرفتُ منها: (السائلة)، و(عاصفة في قلب)، و(عرس في مأتم) و(في الروض المحزون)، يغلب عليها الشكوى، ولكنها شكوى الشابّ يواجه الحياة ومشكلاتها، ويبحث عن طريقه فيها.

ولربَّ ليلاتٍ لبثتُ بها سهرانَ أرقبُ طلعة القمرِ[1]

(١) مجلة الرسالة: العدد ٧٦-١٧/١٢/١٩٣٤م.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشكو لـه همّـاً يسـاورني وأبـثُّ بعـض مظـالم البشـر
تلـك الطفولـة مـا عرفـت بهـا إلا الدمـوعَ وأكـؤس الصَّـبِرِ

(٢)

وجـاز الدكتـور أمجـد امتحـان البكالوريـا – قسـم الفلسـفة (سـنة ١٩٣٤م)، وأخذ يشقُّ طريقه في الحيـاة، واختـار التعليـم في وزارة المعـارف ليُمضي فيه نحو ثلاث سنوات (١٩٣٥/١٠/١-١٩٣٨/٥/١٠م).

ثم نجح في المسابقة التي جرت لنيل درجة الإجازة في الأدب العربـي، وسافر إلى فرنسا في ١٩٣٨/٥/١١م في صحبـة زمـلاء أصدقـاء مـن خـيرة شباب الوطن، هدفهم أن يدرسـوا الدراسـة الجـادّة، ليعـودوا وقـد امتـلأت عيابُهم علماً ومعرفة، كي يشاركوا في خدمة وطنهم الحبيب.

وفاجـأتهم الحـرب العالميـة الثانيـة وهـم في فرنسـا، فعـانَوا فيهـا مـن ظروف الحرب الصعبة، وفقدوا الأمل بالعودة العاجلة، لقد تقطعـت السـبل فأكبَّ الدكتور أمجد على متابعة الدراسة، وضمّ إلى درجة الإجازة الجامعيـة دراسة درجـة الدكتـوراه فحصـل عليهـا، وعـاد إلى الوطـن في أواخـر عـام ١٩٤٥م، بعـد أن أمضـى في فرنسـا نحـو سـبع سـنين ونصـف السـنة (١٩٣٨/٥/١١-١٩٤٥/١١/١م).

فـدرّس سـنة في مدرسـة التجهـيز الثانويـة (١٩٤٥/١١/١-١٩٤٦/١٢/٤م) لينتقل بعدها إلى رحاب الجامعة.

واحتلَّ الأستاذ أمجد كرسيه الذي كان ينتظره في كلية الآداب، وبـدأ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرحلة جديدة في حياته امتدت اثنتي عشرة سنة (١٩٤٦/١٢/٥-١٩٥٨/١٠/٣١م)، درّس فيها الأدب العربي، وأرسى قواعده، وبسط مناهجه، وضرب المثل الصالح في طرائق التدريس التي سلكها لينشّئ طلابه، وقد تزودوا بزاد من المعرفة وحبّ البحث يقوّوْنَ بهما على القيام بعملهم، وأداء رسالتهم العلمية على الوجه المَرْضِيّ، كما كان، رحمه الله، القدوة الحسنة فيما بذل من جهد جاهد، وعمل دائب لينهض بما أخذ به نفسه من مهام، فكان يدخل الجامعة في الصباح، ليعود منها في المساء، لا يخرج منها إلا لساعتين، فكان يستقبل طلابه طوال النهار، ويرشدهم ويوضح لهم ما أشكل عليهم(١).

إنها سنوات العطاء والبذل والتضحية دون توقف ولا منّ.

وطالما أثنى المتحدثون من طلابه وعارفيه على طريقته البارعة في التدريس، فأشادوا بصنيعه، وأفاضوا في ذكر سعة علمه، وتمكّنه من مادته، وحسن تأتيه ليجعل الصعب سهلاً، والبعيد النافر قريباً ميسراً. ومن هنا كان تعلق الطلاب التعلق الشديد بحضور دروسه في إصغاءٍ تام، وتحفزٍ لفهم ما يلقيه عليهم واستيعابه.

وعلى كثرة ما بذل، رحمه الله، لتزويد طلابه كي يبلغوا الغاية التي يريدها لهم، فإنه آثر أن يتصدّى أيضاً لتأليف كتب تعزّز مواقفه في دراسة الأدب، وتعين طلابه، فكان من نتاج هذه المرحلة:

---

(١)مجلة المجمع، مج ٤٧، ج١: ١٦٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١– كتاب: النقد واللغة في رسالة الغفران /ط ١٩٥١م.

وقد عرضه الأستاذ الطرابلسي بنظرة جديدة، فبيّن أن أبا العلاء يتبدّى لنا في كتابه رسالة الغفران عالماً واسع الاطلاع على فنون الأدب، وعلوم اللغة. وهو، إلى ذلك، ناقدٌ من الطراز الأول، نشيط الفكر، ذكيّ، متمكّن من أدوات النقد كل التمكن، فقلب بنظرته الجديدة نظرات الباحثين السابقين رأساً على عقب، فقد رأوا أن المعري إنما قصد في رسالته إلى وضع قصة سماوية عبقرية يقيمها على أساس من الخيال والتهكم، فكشف أستاذنا في الفصول التي حبّرها في كتابه عن مدى العناية التي خصّ بها المعري النقد الأدبي والدراسات اللغوية في رسالة الغفران. وبذلك أعادنا لنعيش في جو العصر الذي عاش فيه حكيمُ المعرة وأديبُها ولغويُّها الأكبر. وأتاح الكتاب للباحثين أن يستأنسوا بنظراته الجديدة في دراساتهم الحديثة.

٢– كتاب: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب /ط ١٩٥٥.

الجزء الأول: اللغة والأدب.

وقد رمى الأستاذ الطرابلسي من تأليف هذا الكتاب أن يضع بين يدي طلابه صورة للنشاط الفكري عند العرب في مادتي اللغة والأدب، كما رمى أيضاً إلى إرشاد الطالب الجامعي إلى المصادر والمراجع الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه. ومن هنا كانت دعوته لطلابه لاكتساب المعرفة بالاطلاع على الكتب المصادر، والاتصال المباشر بالنصوص، ومعرفة أساليب الرجوع إليها، والاستفادة منها، ليقووا على البحث المبتكر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام

من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين / ط١٩٥٧

وهذه المحاضرات ألقاها الدكتور أمجد على طلاب قسم الدراسات الأدبية في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. وهي ثماني محاضرات.

تناول فيها مسيرة الشعر الحماسي الذي نظمه الشعراء العرب في معارك النضال القومي من أواخر القرن التاسع عشر، وكان مزمعاً أن يقف به في منتصف القرن العشرين، ولكنه توقف في نهاية حوادث الثورة السورية، مؤمّلاً أن يُتمّ القسم الثاني المتضمن أحداث ما بعد الثورة السورية حتى منتصف القرن العشرين، ولم تسعفه الأيام لينجز مطلبه.

وقد عرض الدكتور أمجد في محاضراته نماذج دالّة من الشعر العربي تتناول وصف عواطف العرب القومية الجيّاشة، وتطلُّعَهم إلى إحياء مجد الأجداد، وإلى جانبها الأشعار الحماسية التي تستنهض الهمم، وتذكّر بالمجد القديم الزاهر، وتندّد بالمستعمرين وأحابيلهم، وتدعو إلى متابعة الكفاح حتى النصر.

وقد أحسن اختيار النماذج التي تعبّر عن تلك العاطفة القومية التي تملكت العرب في إبان نهضتهم، وكشفت عن تطلعاتهم إلى تحقيق الوحدة العربية.

لقد أراد الدكتور أمجد بمحاضراته عن شعر الحماسة والعروبة أن ينعش دراسة هذا اللون الشعريّ الذي يعبّر عن مشاعر الأمة، ويستثير حميتها، ويحدو بها أن تمضي في طريق النهضة والتقدم، لتستعيد سالف مجدها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣)

ثم قامت الوحدة بين القطرين الشقيقين: مصر وسورية، فحملت للأمة العربية آمالاً كباراً، وآفاقاً فساحاً. وتولّى الأستاذ الدكتور أمجد منصب وزير التربية والتعليم في سورية /الإقليم الشمالي (١٩٥٨/١٠/٧- ١٩٦١/٩/٢٧م) فبذل جهده ووُكْده، وعمل ما وسعه العمل ليمضي بالوزارة ومؤسساتها خطوات إلى الأمام في سبيل العلم والمعرفة واللغة، وقد وفّق ونجح. ولكن التجربة القومية لم تمض إلى غايتها، وحدث الانفصال، وفارقنا الدكتور أمجد إلى المغرب، وشارك في التدريس في جامعات الدار البيضاء وفاس والرباط، واحتلّ من المكانة بين زملائه وطلابه في المغرب مثلَ ما كان له في دمشق، ورحّبت به المؤسسات. ولعله يتاح لأحد الباحثين أن يتحدث عن مناشط الدكتور أمجد العلمية في المغرب. ويكفيني هنا أن أذكر أن اتحاد كُتاب المغرب بالاشتراك مع جامعتي فاس والرباط قد أقام له حفلاً تكريمياً (في ١-١٩٨٧/٤/٢م) بمناسبة مرور ربع قرن على عمله في جامعات المغرب «وقد بيّن المحاضرون أن العلاّمة المحتفى به، سواء في مؤلفاته أو محاضراته، أو الأطروحات التي أشرف عليها يلتزم مزيجاً من منهجين في دراسة النصوص: المنهج التاريخي الذي يعتمد على فهم النص بحسب تقاليد عصره الأدبية، والمنهج النقدي التحليلي الذي يواجه النص بمناهج حديثة في كشف بنيته»[1].

لقد دامت إقامة الدكتور أمجد في المغرب نحواً من ثلاثين عاماً أو

(١) مجلة الوحدة: العدد ٤٩، ص١٦٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يزيد. وكان له نشاطه العلمي الواسع في جوانب عدة.

وإني مكتف هنا بالحديث الموجز عن بقية آثاره التي أصدرها أيام إقامته في المغرب. وكنت قد تحدثتُ عن كتبه الثلاثة التي ألفها حين كان أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق.

٤- زجر النابح «مقتطفات» لأبي العلاء المعري (ط١/١٩٦٥م، ط٢/١٩٨٢م): عثر الأستاذ الدكتور أمجد بطريق المصادفة على مقتطفات من هذا الكتاب في أثناء زيارته للمتحف البريطاني بمدينة لندن سنة ١٩٥٤م، وهي السنة التي انعقد فيها المؤتمر الدولي الثالث والعشرون للمستشرقين بمدينة كمبردج.

كان يطالع في المخطوطة ذات الرقم ٥٣١٩ OR التي تحتوي على الجزء الأول من لزوم ما لا يلزم للمعري، فرأى هوامش عدد من صفحاتها قد امتلأت بحواش كثيرة، وتبيّن له أن هذه الحواشي ليست سوى مقتطفات حرفية من (زجر النابح) الذي ألّفه أبو العلاء في الرد على من انتقده في مواضع من اللزوميات.

فقام بتحقيق الكتاب تحقيقاً جيداً، وقدّم له بمقدمة قصيرة، وبيّن المنهج الذي سلكه في ترتيب المقتطفات. وصدر الكتاب في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥- كان شاعراً (ط ١٩٩٣م)

تحدثت قبل قليل عن أُولى قصائد الدكتور أمجد التي نشرها في مجلة الرسالة عام ١٩٣٤م، ثم إنه والى النشر في المجلة نفسها، وتطالعنا إحدى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قصائده بعنوان: «قالوا: سَكَتَّ؟» وقد نشرها سنة ١٩٣٩م، ويقدّم لها الدكتور أمجد بقوله:

«نشرتُ في صباي عشرات القصائد، ثم توقفتُ عن النشر لأسبابٍ نفسية خاصة، فكثرت التساؤلات... والقصيدة صدى تلك التساؤلات»

وأكتفي بإيراد الأبيات الثلاثة في المطلع:

قالوا: سكتَّ عن الغناء؟ فقلتُ: لا ... في مسمع الأكوان رجعُ غنائي[1]

أنشدتُ في أذن النهار سعادتي ... وهمستُ في قلب الظلام شقائي

فوعت ترانيمي الطيورُ وردّدت ... همسي الخفيَّ كواكبُ الظلماءِ

لقد كان شاعراً رائعاً، وكانت له شهرته الواسعة لا في بلاد الشام وحدها، بل في البلاد العربية. ومن هنا كان الناس يترصدون شعره، ويتساءلون حين يتوقف عن الإنشاد.

ويقصُّ علينا الدكتور أمجد سبب تسمية مجموعه الشعري الذي نشره أخيراً: «كان شاعراً» (١٩٩٣) فيقول:

«كنتُ في الخمسينات أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق

وأقام الطلبة معرضاً لرسومهم الكاريكاتورية

وحين زرتُ المعرض وجدتُ رسماً لي كُتب تحته: «كان شاعراً»

ومن تلك اللحظة نويت أن أجعل من هاتين الكلمتين عنواناً لأول

(١) مجلة الرسالة: العدد ٣٠٥-٨/٥/١٩٣٩، كان شاعراً: ٢٠٣-٢٠٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموع شعري أنشره وهكذا كان... ولكن بعد أربعين عاماً»[١]

ويضم مجموعه الشعري «كان شاعراً» أربعين قصيدة، اختارها من قصائده، ورتّبها حسب موضوعاتها، أقدمها: «خيال أمي غاب» نشرت في عام ١٩٣٤م، وأحدثُها «مراكش الحبيبة» نشرها في عام ١٩٨٩م.

وكان الدكتور أمجد يرى أن إخراج الشعر في مجموعات محدودة الحجم أقربُ إلى ذوق العصر، وكان يأمل أن يتبع مجموعه هذا مجموعاً آخر أو أكثر، ولكنه لم يُقدّر له أن يفعل.

ويؤسفنا أن الشاعر الغرّيد الذي تغنّى مواجده وتطلعاته، وبهر سامعيه بأسلوبه الفني وموسيقاه العذبة، كان مقلاًّ، أو عازفاً عن القول. فلم يبق بين أيدينا إلا قصائده التي نشرها في مجلة الرسالة، ومجموعه الشعري «كان شاعراً» وفيه قصائد مما كان نشره في الرسالة.

وإنا لنرجو أن ينهد باحث لجمع شعر الدكتور أمجد ليكون في متناول النقاد والباحثين والمتأدبين، يدرسونه ويدلّون على مواطن الجمال فيه.

٦- نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة للدكتور أمجد الطرابلسي (ط١/١٩٩٣م) ترجمة إدريس بلمليح.

يقول الدكتور أمجد مؤلف الكتاب في مقدمة الطبعة العربية: «هذا الكتاب - في أصله الفرنسي بحث جامعي تقدم به مؤلفه إلى جامعة الصوربون في باريس، ونال به درجة الدكتوراه بعد مناقشته في اليوم

(١) كان شاعراً: ٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السادس من كانون الثاني من عام ١٩٤٥».

وصدر الكتاب بالفرنسية في سلسلة منشورات المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٦ ثم قام بترجمته إلى العربية الأستاذ إدريس بلمليح، وطبع بالدار البيضاء – المغرب.

ويقول الدكتور أمجد في مقدمة الطبعة العربية أيضاً: «والكتاب، على كونه الآن وثيقة عتيقة، أولُ بحث منظم في بابه، ولم يزل في وسعه أن يفيد المعنيين بدراسة الشعرية القديمة، أو بالدراسات المقارنة».

وفي الحق أن الدكتور أمجد قدّم بدراسته نظرة جديدة تأخذ بيدنا ونحن ندرس كتب التراث التي تناولت النقد الشعري.

٧- الصاهل والشاحج للمعري

نشر الأستاذ الدكتور أمجد، رحمه الله، مقالة في مجلة المجمع (مج٤٩، ج٢ ص ٢٥٤-٢٩١/ نيسان ١٩٧٤م) تحدث فيها عن رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. وذكر في مطلعها أن مجمع اللغة العربية بدمشق رغب إليه منذ مدة أن يقوم بتحقيق رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري، وقدّم إليه صوراً لمخطوطتين ثمينتين من هذا الكتاب تضمهما الخزانة الملكية في الرباط. ثم أشار الدكتور أمجد إلى ما لقيته هذه الرغبة في نفسه من استجابة لما يشدّه إلى أبي العلاء من اهتمام ومحبة، وانه عكف على دراسة الكتاب وتحقيقه.

وهو يقدّم إلى محبي أبي العلاء حديثاً عن الكتاب بعد أن أوشك أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ينتهي من عمله.

كان ذلك في شهر نيسان سنة ١٩٧٤م، وفي إحدى زياراته إلى دمشق بعد ذلك أطلعني على نسخة كتاب الصاهل والشاحج، وقد أنجز تحقيقها إلا مواضع قليلة.

ومرت الأيام تلو الأيام، ونحن نترقب وننتظر، وها نحن أولاء في مطلع عام ٢٠٠١م ولا نعلم علم هذه النسخة، وما مصيرها!![1].

(٤)

يطيب لي في ختام كلمتي أن أتحدث الحديث الوجيز عن الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التي عقدها يوم السبت (١٣٧٩/١٢/٢هـ = ١٩٦٠/٥/٢٨م) الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه خلفاً للأستاذ محمد البزم.

وصدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ تاريخ ١٩٦١/٢/١٤ بتعيين الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية.

وتأخر موعد استقباله في المجمع لشواغل كثيرة. ثم دعا المجمعُ

(١) يحسن الإشارة إلى أن رسالة الصاهل والشاحج قد نشرت بتحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (دار المعارف بمصر، ط٢/١٩٨٤م).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لاستقبال الأستاذ الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس (١٣٩١/٨/٣هـ = ١٩٧١/٩/٢٣م)، وافتتح الجلسة رئيسُ المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبح. ثم ألقى الدكتور شكري فيصل عضو المجمع خطاب الترحيب بالأستاذ الدكتور الطرابلسي، فكان خطاباً جامعاً ممتعاً، فصَّل فيه القول، وأتى على أبرز ما قام به الدكتور أمجد من أعمال. ثم ألقى الدكتور أمجد خطابه متحدثاً عن سلفه الأستاذ محمد البزم، فكان خطاباً تجلى فيه ما عرف به الأستاذ الطرابلسي من رقة وعذوبة ومحبة ولطف، فقد التمس في بدء كلمته من روح سلفه محمد البزم قبول صادق عذره لتأخره، ثم ذكر بأسى وخشوع ومودة ثلاثة من أصدقائه المجمعيين الذين طوتهم المنون، وتحدث عن صلته القديمة بالمجمع الذي كان يقع على طريقه بين الدار والمدرسة، فكان يعرج على منابعه الثرّة كلما سنحت الفرص، واستعاد ذكرياته عن المجمع واحتفالاته، وصور بعض المحاضرين فيه. وكان أوضح تلك الصور مشهد الحفل الذي أقامه المجمع (عام ١٩٢٩م) تكريماً لشاعر النيل حافظ إبراهيم، وبصحبته يومئذٍ الشاعر خليل مطران.

ثم تحدث عن سلفه الأستاذ البزم، فذكر كيف أنه قارب سن العشرين وهو لا يعلم من القراءة إلا بعض سور قصار من القرآن الكريم. وأخذ يفصل أمره، ويبين الطريق الصعبة الشاقة التي سلكها في متابعة الدراسة، والمطالعة الجدّية القاسية التي أخذ بها نفسه حتى بلغ ما بلغ من العلم والمعرفة، وأصبح من كبار العلماء في علوم العربية، وإحاطتِه بتراثها، كما برّز في قول الشعر حتى عُدّ من الشعراء المجيدين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد وفّق الدكتور أمجد فاطلع على مخطوطة كتابه «الجحيم» الذي تناول فيه الأستاذ البزم النحاة، فنال من أساليبهم الملتوية في تآليفهم، وسفّه آراءهم، ونَقَل فِقْراتٍ منه توضح طريقته في النقد، وبيّن أن جلَّ اعتماد البزم فيما ذهب إليه مقتبسٌ من أقوالٍ للمعري في لزومياته. ثم أثنى على منهجه في تشجيع طلابه على المناقشة، والإفصاح عن آرائهم، معزّزاً لديهم الثقة بالنفس. وبعد أن أفاض في ذكر البزم المعلم الذي طبعه على عشق العربية ونشّأه في علومها، التفت إلى الحديث عن البزم «الشاعر الذي ملأ أسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن»، ورأى فيه شاعر الإباء والتمرد، وأتى بنماذج من شعره الجميل، وفصّل في ذلك وجوّد.

كان الأستاذ الطرابلسي يحبُّ المجمع ويجلّه، ويقدّر له جهوده في خدمة العربية. يقول: «وكيف لا أعتزُّ بالانتساب إلى مجمعٍ له في عنق كل عربيّ فضلٌ، وفي كل ندوات العربية ذكرٌ، أما أنا فقد كان لي هذا المجمعُ منذ تفتحت عيناي على أدب العرب، وتمرّس لساني بلغة العرب، وطناً في وطن، وأهلاً إلى أهل»[1].

لم يُتح للدكتور الطرابلسي أن يشارك في أعمال المجمع مشاركة فعالة، فقد كان يعمل في المغرب، وقد رغب إلى المجمع أن يسمح له بالتغيب عن جلساته طوال إقامته في المغرب للتدريس في جامعاته فأذن له.

ولكنه ظل على صلة بالمجمع لم ينقطع عنه. وكان حريصاً في أثناء زياراته لدمشق على زيارة المجمع، والاتصال بزملائه المجمعيين، يطّلع على ما

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٤٧، ج١، ص١٩٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقومون بـه، ويشـاركهم في مبـاحثهم والقضايـا الـتي يطرحونهـا، ويبـادلهم الرأي.

وبعدُ، فما زالت صورتُكَ أمامي، أيها الأستاذ الجليل، وأنت تحدثني، وقد لقيتك في المغرب، عن الحزن الشديد الذي حزبك على وفـاة صديقـك الأعز الدكتور حكمـة هاشـم[١]، وتنشـدني قصيدتـك علـى قـبره، وتذكـر الغربة القاسـية القاتلـة الـتي شملتكمـا معـاً، وكـأنك توحـي إليّ أن قدركمـا واحـد، وأن مصـيرك مصـيره. وهـا أنـا ذا أفتـح كتـابك: «كـان شـاعراً» فتواجهني قصيدتك نفسها: «غربتان» تقدم لها بقولك

علـى قـبر الصديـق حكمـة هاشـم
وكنـا اغتربنـا معـاً ثلاثـين عامـاً
ثم مات غريباً في بـاريس عـام ١٩٨٢

وهذه هي القصيدة، وإني أنشدها لأنها تُفصح عن إحساسك العميق بالغربة، وتطلُّعك الدائم إلى دمشق التي أحببتها وأحبتك الحب العميق:

أتيـت يـا صديـقُ أبكـي وُدَّكْ[٢]
أذكـر عهـدي هاهنـا وعهـدَكْ
أبكـي علينـا لا عليـك وحـدَكْ

(١) كان الدكتور حكمة هاشم رئيساً لجامعة دمشق وعضـواً عـاملاً في المجمـع العلمـي العربي، انظر مجلة المجمع، مج ٢٩، ج٣: ٤٤٥-٤٦٧، مج٥٩، ج ٣: ٦٣٤-٦٥٤.

(٢) كان شاعراً: ١٤٧-١٤٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا مصـيري يـا أُخـيَّ بعـدَكْ
من يا تُرى، متى قصـدتُ قصـدَكْ
يذكـر لحـدي أو يـزورُ لحـدَكْ

* * *

كنـا نقـول: غربـةٌ يومـاً لهـا انقضـاءْ
ثـم نعـود حيـث ننسـى البعـدَ والشـقاءْ
ونلتقـي في حينـا أهـلاً وأصدقـاءْ
هـا هـي ذي تصرّمـت وانكشـف العمـاءْ
مـن بعـد غربـة الحيـاة غربـة الفنـاءْ
وهـذه يـا صـاحبي ليـس لهـا انتهـاءْ

رحمك الله الرحمة الواسعة، وأسكنك فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

لازال مسـكٌ وريحـانٌ لـه أرجٌ على صداك بصافي اللون سلسـالِ

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net